

مذكرات فلاح

شعر

حزين عمر



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٩

إهــــداء...

بين يديك أطرح الهمّ الدفين:

حصى وياقوتا..

فمنها جميعا كنت أنا: فلاحاً،

شاعراً، حزينا..

وقبلها جميعا، ومعها - للأبد -

عاشق عينيك.. يا عزة..

حزين

٢٠/ ٩/ ١٩٩٤

فى الغيطان ..!!

حـــزنَـان!!

حُزْنَانِ يمتطيان قلبى
يسحقَان ملامحى
ويوزعان دمى بخاراً
فى بيادِ جائحهْ:
حزنٌ لأنكِ عَبْرَ خفقى تسبحين
وحيدةً
وتراك عــينى لمحــةً، برقــاً
يفــرُّ إذا أمــدُّ يدى إليـــه
فلم يدعْ لى ســوى العطشْ

●●●

والحزنُ أعظمُ
أنكِ لا تحزنين كحزننا!!

١٩٩٢/٦/٤

●●●

أبو رفاعى..!!

يختاط ثياباً من ظلمات الليلِ،
الصمتَ، النومِ، الصحوِ
ويتسربلُها، تتسربلُهُ
يطوى الأرجلَ
يجلس فوق الفخذ اليسرى
والمصطبة ائتنستْ بهْ
لو غادرها تسأل عنه الجُرْنَ،
النخلَ، الكلبَ القابعَ عند الطَّرْف
وتحفظ فى غيبته الجِلْسَةْ
تتمدد، تنكمش، تغور
لو يعلوها شخصٌ غيرُهْ

●●●

يمتص الكلمات
ويقرض كلَّ الأحرف فى ضرسيه
ويخاطب فى الصمتِ الصمتَ
بغير ملامحَ يطوى الفجرَ،
الصبحَ، الليلَ
ويبذر فى الأسحار الآهْ
فى يمناه عصاةٌ ذابت من طرْفيها
لو حملتْ شَعْراً لاَبيْضَّ
لكن (أبا رفاعى) يعشق
أن يحفر فى الأرض ويردم
يحفر، يردم

●●●

كنا أطفالا خبثاء
نتكأكأ فى الليل عليه
نحصبه بالحصى، ونجرى
نصرخ فيه:
«يا بو رفاعى.. باعوك قَطَّاعى»!!
تُوْقَدَ فى عينيه النار
تتدلى شفتاه.. يهب
يجرى.. نجرى فى الغيطان

يتمكن سَنْطٌ من قدمه
يمتص دماءً صفراء
يحبو فوق الأرض، ويعوى
نتدافع: عشرون وأكثر
نزرعه فى جبٍّ آسنْ
تصرخ فى أعيننا الفرحة
ويزقزق بالقلب النبض
وتصفق بيدينا النشوة
وهو يغوص، يدور، يجدف
ويصارعه الماءُ الأسودُ
والناموس، وألف ذبابهْ
يحبو حتى الجرف،
وينظر للثُّلاّتِ من الأطفال
لا يتكلم...
لكنّ العين تحدّثنا.. وتحدّثنا
والأسمال كراتٌ طينْ
يخلعها فى حضن الشجرة
يتكور تحت الأغصان
فتعانقه
يلتهم حشائش خضراء
يستدفىء بالنار.. ويغفو

●●●

هذى الليله

جئنا نلعب بأبى رفاعى

ما هذى المصطبة ؟!.. عواءٌ

وصراخٌ، ودموعُ نساء

أين أبو رفاعى.. نتسلّى ؟!

قالوا:

ـ جَمَلٌ!!

ـ كان ودوداً!!

ـ كان صبوراً!!

ـ كان عظيماً!!

ـ واءٌ،... واءْ!!

●●●

بعد دقائقَ..

كل الأرض تبيضُ رجالا

آلافٌ تحتشد.. تنوح:

ـ «يا حسرتنا.. يابو رفاعى»!!

تتكسر أمواجُ الناس

ويفيض الموجُ على الموج

النعش تحرَّكَ فى دَلٍّ

وحريرٌ من فوق حرير
العنبر والمِسْكُ يزغرد
وأنا أحشر نفسى حشراً
بين الأرجلِ.. والآهاتْ!!

●●●

وَلجُوا باب القبر الصلمت
مدُّوا الأيدى لأبى رفاعى
ليدسُّوه
يقفز منهم نحو القبرِ
وينسلخ من الكفن، ويبصق، يلعن
يغلق فى أعينهم بابهْ!!

قالوا: شيخٌ...!!

وأقاموا مئذنةً فوقه!!!

●●●

١٩٩٠

أبو مهلهل..!!

ملتصقا بالأرض وقفتُ
وينغرس الإبصار ببضّ الأجساد
تُعرّى
تَسّاقطُ عينى بين النهدين،
الشعر الهائجِ ممزوجا بالأرضِ
تدحرج والجسم الرخوِ
فالنسوة تلتمس البركةَ
من أرض «أبو مهلهل»
فيضعن الإصبع
فى خرق الحجر الكائن أعلى
ثم يدحرجنِ الجسم بمنحدرِ
فيطير الثوب
تبصُ شعيرات تحت الخصر

غزيراتُ الرغبة
منهكة فى سكر مبهم
وأنا طفل، لكن العين ترى
والقلب يشبُ، يدبُ، يهبُ
ويحتضن، ويغترف، ويغرقُ
فى أنهار أنوثات تجرى
فى تربة شيخٍ ملفوفٍ
بالموت الأكبر منذ قرون!!
الشيخ «أبو مهلهل» قبرٌ ورفاتٌ
ذوبها الدهر، ويذروها
لكن البركة سائحةٌ فى «دهدورته» بلا مَنٍّ
فثراها يُعبق رائحةً
من أيدى الشيخ «أبو مهلهل»
قد كان تيمم - فى يوم - من هذى التربة
وامتدت قدماه إليها - حين يسير بلا خفين -
بل بصق طَهُوراً من فمه فى هذى البقعة
واستلقى تحت شجيرات ناشفة
فازدهرت نبقا وتموراً
وافته أشجار الموز.
فأكل، فشبع، فنام، فَحَلُم، فعرق،

فساح العرق بهذى الأرض
فبورك فيها!!

●●●

قد عاش الشيخ إلهياً
فى خُصٍّ يتهجد ليلا، ونهارا يزرع بركته
فى أرحام النسوة:
تأتى جدباءَ تَخُيِّب بذرتها
فتؤوب - لزورة مولانا -
حاملةً للخصب الصادق، ناعمة بالرى الخالد.

●●●

قد كان الشيخ إلهياً
تأتيه موائدُ بشريه
لا يأكل.. يطعمها التربةَ والعقربَ
ثم تنال يداه موائدَ من نور تسقط فى ليل
بطعام من عَدْنٍ معجز
قد قالوا:
ـ مائدة الشيخ زمردة
أطباقُ الفضة، ومياهٌ من بحر الكوثر
ـ بل كانت مائدة الشيخ من الياقوت مع المرجان
ورأينا الأطباق تطير
وكلٌّ منها يحمل نجما

يتدلى طرفاه نعيما

والطبق الأوسط شاديةٌ من حور العين تُطَرِّبُهُ

يرقص - أقصد يتهجد - وغناء الجنة سيَّال

●●●

ولقبر الشيخ مراسيم:

لا يُوْلَجُ إلا بامرأةٍ

عارية الشعر مطهرة

لا تتدحرج فى «الدهديرة»

إلا من تعتقد الخير، وتنوى نذراً

فى قامة مولانا الشيخ

لا يدخل قدس «أبو مهلهل» أطيافُ رجال

إلا السدنة

كنت طرياً - فى العاشرة

حين دخلت القبر وليلى

بنت التسع

فقالت ليلى:

- فلنتدحرجْ

- ليس لمثلى أن يتدحرجْ

قومى أنت.. وأنا أنظرْ

حين استلقتْ طار الثوب، وطار القلب

وطرتُ، وطرتُ، دخلت أعب
من البركات.. فذبت وليلى!!
وبدا «سيدى» الشيخ يبارك أولَ مولود.. يرعاه!!!

١٩٩١

●●●

حتحور..
صانع الفَخَار..

يتقافزُ بين الجرَّةِ والجرةِ
منتشياً كالنجم يعانق معشوقاً
ويغوصان بعمق النهر

يده المنسوجة بالوشمِ
تدق الجرة من جيش الفخارِ
بيدٍ سمراء تعابثه وتقطعه
وتشكِّله أصناماً يعبدها الفنُ
وتحملها العذراء تعبئ داخلها
الشدو، مع الذكرى، وحنين الوجدِ،
وأسرارا...

●●●

حتحور.. يداه مكَّللةٌ بالطين
وليس به أنفاََ
بل يبذر فى الطين حياتهْ
فتشقشق، وتغردِ،
تسعى.. خضراءَ الملمس والفحوىٍ
حتحورُ: حياةٌ من طين
يستنشق أنسام الطين
ويغنى لصفاءِ الطين
ويبث الطينِ جوى الوحدهْ
فيهبُّ الطينُ بأجنحةٍ
آلهةً، وعذارى حورٍ،
إصيصاً، فرساناً تعدو،
وجِرارا

●●●

حين أمرّ أُسلّم روحى للفَخَّارِ
لماذا؟! كيف؟! فلستُ أُحس!!
وأسمع حتحور يناجيها
وعلى وجههْ
صنوان: البسمةُ والدمعة
أرمى فى عُشتِّهِ الضحكة
.. ثم أمرُّ..

●●●

الخطوة غابت وانقرضتْ
فى سبعِ سنين ولم أرَهُ
بدَّلتُ طريقى بطرائقْ
بدَّلتُ الجلبابَ ببذلهْ
ورسمتُ حروفاً ملتويهْ
من طَرْفِ الشَّفَةِ أردِدها

نصفى عاد إلى نخلتنا
جرَّتنى الغيطانُ بعيداً
ونظرتُ إلى جنبِ الترعه
فشممتُ رحيق الفخار
ورأيتُ عيونَ الفخار
تجذبنى وتكبِّل خطوى
... فى عشة حتحور أُبَحْلِقْ
يا.. حتحوور...
... أكوامٌ من هيكلِ عَظْمٍ
فى شكل الدائرة: الجرَّة
ودموع الفخار رذاذٌ
يتطاير، يروى بالهيكل
أشجاراً خضراءَ البسمهْ!!!

●●●

١٩٩٠/٣/٢٧

الإصيص..

تتعطَّرُ رئتي بالنفحاتِ
تحومُ.. تحومُ
وتعبر نحو غصون الحِسِّ
تداعب كلَّ الأغصانِ الذابلةِ
على شطآن الوجدِ الراكدِ
منذ سنينَ
أَشُمُّكَ ريحا تعدو
من بطن الإصيص إلى صدرٍ
مثل الكَرْمِ بفصل الجدبِ
يخورُ.. يخورْ

●●●

يا إصيصُ.. تضمُّ الطينَ:
النهرَ، الدهرَ، الزهرَ، الصبرْ
بين حوافِّك يرقدُ نبضُ إيزيسَ
يضمُّ إليه الدفترَ والكلمات
ويغفو مينا، وابنُ سناء المُلْكِ
وأحمسْ

وأنا أقْعُدْ
بين حوافِّ القلبِ أضمُّ
فراغَ الليلِ
وليلَ الليلِ
وحُلماً يهربُ نحو الداخلِ
يتوارى من عينٍ تبلعُ
– لو تنفتحُ – ملايينَ الأحلامِ الخُضْرِ

●●●

يا إصيصُ
الطينُ يرطِّبُ من جفوتنا
حين نمدُّ إليكَ يدينا
نقشع عنك رواسبَ تعلَقْ
وأنا فوق جفوني علَقٌ
وأنا تحت جفوني علَقٌ

وأنا، بين النفس وبينى، علَقٌ علَقْ
لكن يا إصيصُ.. تَكبَّرْ
وجهُ الطين أراه تكبرْ
أله حقٌ؟!!
لمْ يُتحفنا نبتَةَ فولِ
أيةَ ثمرهْ
أيةَ زهرهْ

أوَ تنسى يا طينُ بأنى — من أحضانِكَ تنمو قدمى
كنتَ الدفءَ، وكنتَ المأوى — وجرى من متنيكَ دمى
نَبَتَ الرأسُ، وشبَّ القلبُ — وصغتَ الحرفَ بطرف فمى؟!
فأنا منكَ الغصنُ، الزهرُ — لو أنكرتَ تُعجِّلُ عدمى

●●●

هذا البذْرَ يقاتلُ صمتَكْ
يعوى أن تطلقهُ يعدو
يخرجَ من أحضانكَ كونا
لكنْ تطمس وهْجَ البذْرِ
وتخنق فيه حياة الفجرِ
يَذلُّ
يجفُّ

يموتُ
يُعَفِّنْ
ثم يذوب بقلب عنادِكْ
تهضم أثرهْ

فَلِمَ تجحدْ؟!
ولِم تجهل أنَّ فؤادى بعضٌ منكَ؟!
ولِم تصمتْ؟!
لا أتذكَّرُ أنى خنتُك.. لاَ أتذكَّرْ
وإذا كان.. ألا تتكلمْ
أم تقتلنى صمتاً.. صمتا؟!!!

●●●

١٩٨٨/١١/١٠

مذكرات فلاح!!

(١) أنا . . !!

الفاسُ والمحراثُ والبستانُ يعرفني — والحقلُ والشادوفُ والموال والغنمُ!!
والليلُ والأشباحُ والأناتُ أغنيتي — فيها يطهرني على أوتارها النغمُ
وغرستُ في حقل الدهورِ سنابلَ الصبرِ — فتمثَّلتْ بصمودها الأيامُ والحِكَمُ
كم ألفِ عامٍ قد تفجَّرَ من عيوني، من يدي — هل من ثرى في كوننا ما داسَه القدمُ؟!
النجم والأقمارُ والأطباقُ في عِقْدِ — أحصيتُها، والضوءُ، والأصداءُ، والعدمُ!!
هذي الدهورُ: صباحُها ومساؤها شبحٌ — ذابت كومضٍ كاسفٍ قد صدَّه الظُّلَمُ

تنعى سواقيَّ الحزينةُ كلَّ يوم نبتةً — جفَّتْ، ويُنْبِتُ غيرها في إثرها الألمُ
موسى أنا، ومحمدٌ، وأخوهما عيسى — وأنا الصحابة والحواريون والحرم
والنيلُ والجميزُ والبشنينُ أكواخي — والحبُّ والأحلام والزرزورُ والهرمُ

●●●

(٢) الفاس!!

قبّلته بأصابع هى قطعةٌ منه
تغذّتْ من هراوته وغذّتْهُ من العرقِ
فصار الجلدُ من فأسى
وصار الفأسُ من جلدى
ومن عظمى
ويعلم أننى ثملٌ بعشقِ روائحِ العشبِ
على الترعهْ
ووقْعِ حوافرِ الغنمِ
على الجِسرِ
وأطربُ من نقيق الضفدعِ الليلىّ
يشجينى، ويشكو لى
جفافَ الماءِ إن جفَّ
وفيضَ الماءِ إن يطغى
ورشّاتٍ من السُّم

تُحيلُ الماءَ مقتلةً
وتطبع فى خدود الزرع صُفْرَتَهُ
فنأكل زرعنا حيناً
إذا بالزرع يأكلنا ويهضمنا
نعود إليه تسميداً.. ولا ندرى!!

●●●

يقول الفاسُ لى صُبْحا: كفى كَدْحا
أترهقنى، وترهقُ قلبك الموسومَ بالأحزانِ
ما نبتتْ به فرحهْ
ولا ضاءتْ به ومضهْ
فما تفعل؟! لمن تفعل؟!
أأنتَ تحتمسُ الأعظمْ
لتحصدَ بعدما تزرعْ
وتشدو بعدما تشقى؟!
فما أنت سوى فأسٍ
كما أنى لك الفأسُ
فتضربنى بأمِّ الأرض، تضغطنى
وتنزعني..
وتُضْرَبُ - مثلما أُضْرَبُ
إلى الأعماقِ، لا تُنْزَعْ
وفوقَ دماغكَ المدسوسِ فى طينٍ
أكاذيبٌ أقاموها

وأنهارٌ من التضليل أجروها
وسدُّوا الجوَّ أنغاما وتمجيداً
لهذا «السيد» المدفونِ تحت حذائهم أبداً!!

ألم تضجرْ؟!
متى تضجر؟!

●●●

(٣) عائشة!!

يا عائشهْ..

مازلت أذكر ليلةً شتويةً:

مطراً، ورعداً، وارتجافا بالمفاصل والعيونْ

و«سكينةٌ» فى الخُصِّ هاجمها المخاضُ لمقدمِكْ

وتلفُّ حول الرأسِ بخنوقاً

تغطّتْ «بالشراشيح» المنداةِ النَّدَفْ

وأبوكِ يُزْكِى النارَ، ينفخها فيطفيها المطرْ

وعروقُ جبهتِه منفّخةً تدقُ

وليس يدمعُ بالعيون

وإنما شفتاه تدمع واليدانِ وقلبُهُ

ليلٌ عصيٌ والجنينُ مُعَسَّرٌ

«الداية» العجزاءُ تقبضُ فخذ أُمِّكِ

واليدانِ تُمَدَّدانِ إلى الرَّحِمْ

قد كان عمرى الخامسهْ

فأبصُ فى ضوء شحيح.. ربما أدرى

لماذا وجهُ أمكِ غارقٌ فى صفرةٍ

ولِمَ يشقُّ صراخُها وجه السكينةِ

ناسخاً صوتَ الذئابِ، ووشوشاتِ الجزورين،

ونقنقاتِ الضفدع؟!!

هل يقتلون «سكينة»؟!

هى طيبهْ

لا يقتلون الطيبين!!

لكن أمك - فجأة - سكنتْ مع صرخات فيك

وأنتِ مثل الأرنبهْ!!

واستقبلتك يدٌ تُقَلِّب عورتَكْ

قالوا: فتاةٌ!!

يا لها من خِلْفَةٍ مشئومةٍ!!

لكننى لم أدرِ كيف تغضَّنتْ جبهاتُهم

لقدوم طفلٍ - لعبةٍ - ألهو بها من خلفهم؟!
فى كل صبحٍ كنتُ أصحو هاجراً دارى
وأطرقُ خصكم
أرنو إلى لغوٍ يسيلُ ووشوشاتٍ من فمكْ
وأشدُّ رِجْلَكِ .. تصرخين.. أهدهُدكْ!!

●●●

وعرفتُ أنكَ تأكلين، فرحتُ أسرقُ كعكةَ
من دار عمى.. تأكلين، وأبتسمْ
كانت عيونك صافيهْ
كالماء يسقى أرضنا قبل الشروقْ
نضجَ ابتسامُكِ وازدهرْ
وتناغمتْ أصداؤه
وتألقتْ عينى إذا ماشفتُ خطوَكِ
مقبلاً نحوى
ونجرى تحت أشجارِ العنبْ

●●●

كان النهارُ إذا التقينا شادياً بلساننا
ومنمقاً بفؤادنا أنغامه

وإذا مررنا بالجداول أقسمتْ أن نستحمَّ بمائها
فرأيتُ ثَمَّ رأيتُ أنثى طاغيهْ
وشممتُ ريح أنوثتِكْ
ولمستُ ومض أنوثتِكْ
ويطير وجدى فى غمامِ أنوثتك
فأنا أجيد العشقَ والشكوى لجفنىْ عائشهْ
وأجيد جلسات الهيام مع التغنى بالظلالِ
وبالجداولِ والألمْ
لكن خطوى عن زواجك قاصر
ويداى ذابلتان خاويتان من ومضِ الذهبْ
فلنحتسبْ هذا الهوى خبزاً زرعنا
إنما غيرى وغيرك - دونما ندرى - حَصَدْ!!!

●●●

(٤) حمارى!!

أسميه «أبا الخيل» .. أُدلّله!!
ولكن لا يسمينى، ولا يوماً يدللنى!!
ويحمل ملء مِشْفَرِه تعاساتٍ وسخريةً
بمن يسخر؟!
أمنى يسخر الجاهلْ..؟!
وأدعوه فلا يأتى!!
ويجرى إن رأى أُمّةْ
يطاردها، ويأتيها، فلا يخجل
أمامى ليس يخشانى؟!!
وأخشى - إنْ رأيتُ البنتَ عائشةَ - من البَصِّ لثدييها
ويرنو الثدى يدعونى، يناجينى، يناغينى.. فأَستعصمْ
ولست بيوسف الصديقِ، لا قديسَ، لا راهبْ
ففى قلبى يعضُّ، الشوقُ، يخنقهُ

ويغرسُ مخلبَ الوجدِ
ولا أقوى على عشقٍ
بغير حروف أَنَّاتي
أبا الخيل.. لِمَ تغضبْ؟!
وأنتَ الآكلُ الشاربْ
ولم آكلْ سوى تمرهْ
وباذنجانةٍ بضهْ
ولم أشربْ سوى عرقي
وقبضاتٍ من الترعهْ
فبادلني:
فخذْ عقلي وأحلامي
بل اركبني كما أركبْ
ودعْ لي ذرةً حرهْ
من الوطنِ!!

●●●

من ١٣/ ٨/ ١٩٩٣ إلى ٤/٢/١٩٩٤

ريفية..

بينى وبين طفولتى عشرون خطوهْ
والفتاة تقص منها خطوتين بخطوةِ
● يدها المنمقة الغضون تشدُّ حبل الماشيهْ
من خلفها
بالطين تلتصق اليدانِ مع الرَّسَنْ
وكأنه حبل الحياةِ،
ذبالةٌ من ومضة الشفق الأخير
وتنقضى
● شفتا «سمية» ومضتانِ من الصباح
تذوبُ فيه ثمالةٌ من ظلْمةِ
● والنهد ما بين ارتخاءٍ وانتشاءٍ قائم
يرتجُّ فوق القلب يحضن نبضهُ

يمتص كلَّ حرارة الأيام بين دمائها
نبعانِ ينتظرانِ مجرى للمسيلِ
إلى الخصوبةِ والنما
ويوازنان قوامها المرسوم
من معنى الوسط

● البشرة العذريةُ الصهباءُ
نمقها الغبارُ بسمرةٍ
عينا سميةَ ألفُ شمسٍ
من ضياءٍ، لا لهبْ
صبّتْ بجفنى كلَّ ما ادخر الزمانُ
من الليالى والسّمَرْ
ومن التذكُّر والفكَرْ
ومن الصبابات المسكِّرةِ الأثرْ
ومن القدَرْ
والأرض دارت كلَّ دوراتِ الزمانِ الماضيهْ
فى لحظةٍ

●●●

هذى سميةُ نفسُها
هذِي هى
بنتُ الطفولةِ و«الشقاوة»، والحِيَلْ
بنتُ النزق
وأنا أشدُّ - بغير عنفٍ - شعرها

فترش ما حملتْ يداها من مياهِ
أو تثور بضربةٍ طفليةٍ
وأنا أردُّ بمثلها
تعدو أمامى فى «الدُّرَهْ»
لا تحتمى.. بل ترتمى فوق الحشائش تنتظرْ
ما قد يفيض به ذكائى
لا ذكاءَ.. سوى النظرَ!!
بينى وبينك يا سميةُ ما يزيد على سَنَهْ
أنت الكبيرةُ، والقيادةُ فى الطفولةِ للكبَرْ!!
فإذا تقافز فى الحدائق طيرُها
واثنان.. كلُّ اثنين فى إلفٍ
يزقزق.. ينضوى فى إلفهِ
فوق الغصون، بلا خجل
سألتْ سميةُ - وهى تدرى - ما السببْ؟!
ما كنتُ أدرى ما السببْ!!
وإذا رأتْ عمِّى ينقِّل بين نخلاتٍ له
من طلعها
سألتْ فتاتى - وهى تدرى - لم أُجِبْ
ما كُنتُ أدرى ما السببْ!!

●●●

وترسّبتْ كلُّ الإجابات العصية داخلى
ونسيتُها
وتراكمت فوق الجوانح والثنايا
أمنياتٌ، وانسحاقاتٌ، وحزنٌ، وانتظارٌ،
وانكسارات الليالى، وارتعاشاتُ الغد
عشرون عاما.. لم أعد ذاكَ الصبىَّ
الغربةُ العجماءُ خطّتْ فى جفونى وشمَها
عفّتْ على وَهْجِ الكروم، وعزفِ ساقية الحقول،
وزهرةِ البرسيم، والمسحاة،
واللهو المشاكس فى سمية
والعيالِ جميعها

●●●

وأعودْ
وأعودْ أنتظر الخُطى
وسميةُ ـ الأمسُ البعيدُ ـ تُعيدنى
بينى وبين طفولتى
عشرون خطوهْ
والفتاةُ تقص منها خطوتين بخطوةٍ
مازال فى يدها الرَّسَنْ
والماشيه

وأنا بكفى دفترٌ
وهُوِيّةٌ.. عادتْ تهزُّ ملامحى
وتزيح ما علَقَ الجذورَ من اللغطْ
ومن المزاعم والخَوَرْ
وسميتى تخطو إلىَّ
وتعصر العلَقَ المشوَّه خاطرى
فى نظرةٍ
وتضمنى وتبثُّنى.. طفلاً بريئاً ثانيا
فى نظرةٍ

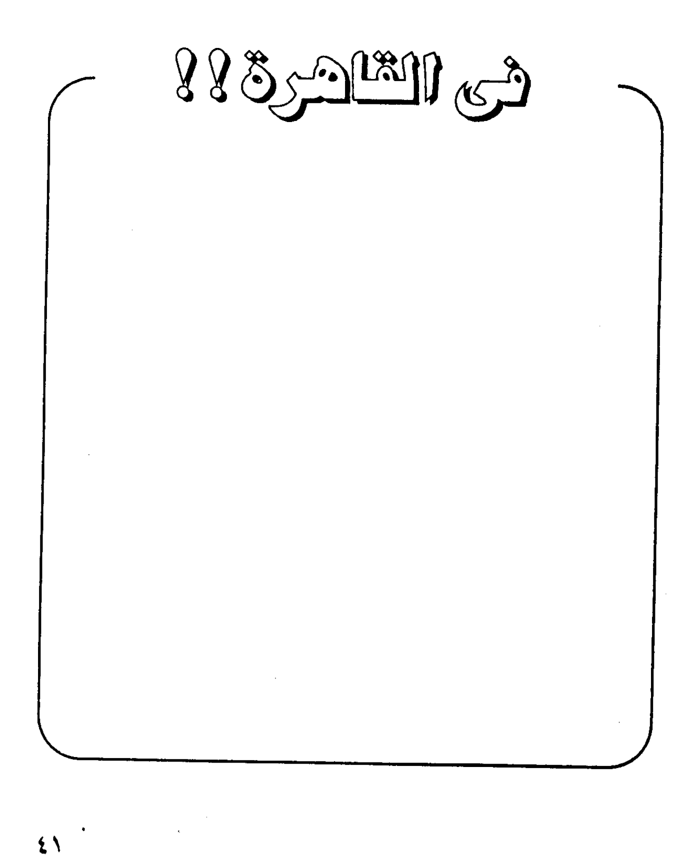
●●●

حين التقتْ يدُك الأصيلةُ فى يدى
وأذبتها فى قبضتِكْ
ورفعتِها أعلى إلى حيثُ الضحى
حيثُ الشفاهُ تحسَّسَتْها غافيهْ
فى قبلةٍ.. فى قبلةٍ
فى قبلتينِ.. وقبلةٍ..
أدركتُ ما معنى التساؤلِ فى الصبا
وعرفتُ كلَّ الأجوبهْ..

●●●

١٩٨٩/٧/٥

في القاهرة !!



هنا القاهرة

أُحَيِّى النساءَ..
أُحيى الرجالَ..
أحيى الجمادَ..
وكلَّ النيام
.. من القاهره

ونبدأ صبحاً أنيقاً رقيقاً
ككل صباح
فأرجوك.. تَبَسَّم
تَمسحُ عنكَ بقايا النعاس
لتفقه قولى بدون التباس
فكل الكلام صحيحُ.. صحيحْ
مُحلًّى بلحنٍ ولفظٍ فصيحْ

●●●

لدينا البرامج من كل لون:
أغانٍ، تواشيحُ
«خمسةٌ لقلبك»
و«خمسة لربك»
وأخبارُ هذا الصباحِ الحنونْ

نقول بنشرة يومٍ جديد:
سلامٌ عليكم..
دماءٌ شمال الحدود ونارْ
وريحٌ قويٌّ على زنزبارْ
جنوب الحدود مجاعاتُ
تأكلُ جلدَ البطون.
وأما بمصر. فأرضٌ سلامْ:
نسيمٌ عليلٌ
على النيل ذابَ
يطيل الشبابَ
ويعبث فى خصلةٍ صابئهْ
وكلُّ العيال تجوب الشوارعَ
تسعى إلى الأمنيات: المدارسْ
وأدلى بتصريح هذا الصباحِ

وزيرٌ.. فقال:
«جميع التلاميذ تُفْطِرُ جبناً
وحلوى، وخبزاً، وكوبَ حليب:
هدايا الوزارهْ
لأبناء مصر النما والحضارهْ
وليس هنالك من صحةٍ
لما قد أُشيعَ بأنَّ التَّسَمُّمَ
فى جبننا
وخمسين طفلاً يموتون منهُ
وأنَّ وباءً تغلغلَ فيهم
ومزق أحلامهم فى غدٍ
فجفوا زهوراً، وماتوا عبيرا»

●●●

نواصل أنباءنا سادتى:
تَظاهرَ ألفانِ فى الجامعهْ
ودوَّتْ هتافاتهم رائعهْ
تُحلِّق فى بهجةِ الياسمينِ
مديحا.. لأهلِ المقامِ الرفيع
وأمنِ البلادِ القوىِّ المنيع

وليس صحيحا ـ كما قال مصدرٌ ـ

بأنّ التصايحَ ضد النظامِ

وأنّ الرصاصَ كثيفَ الظلام

يحرّق نبضَ العقولِ الفتيّهْ

يشتّتُ كلّ الأماني الأبيّهْ

وخلّف فوق الشوارع لوناً

كلونِ الكفاحِ

وحِبْيْنِ في بسمةِ نائمين

بحضن الدماء

(و......

عذراً عزيزى.. هنالك شطبٌ

على فقرتين: ... شجونٌ... جنودٌ...

جنونٌ... محامٍ... خيانهْ... وأَمــْ....)

نواصل تقديم أصواتنا

من القاهره...

عزيزى المواطنْ

يقول الوزير:

بأنّ السياحةَ مُعْشَوْشبهَ

وَزُرْقَ العيون، وخُضَرَ العيون

وعُرْىَ الجمالِ
ذوات الفتونِ
يَسِرْنَ على النيل يزهو بهنّ
ويزبدُ حين يرى خطوهنْ
يبث النسيمَ إلى الخصلتين
ويقفزُ فوق الشواطىء شوقا
يغار من القُبلةِ السافرهْ
لذات البضاضةِ لابن الصعيد
وهذا العناق
لذيذُ المذاق
يكذّب أنّ السياحةَ شرٌّ
و(إيدزٌ) وفُجْرٌ
وشبهُ تجسسْ
على حالنا
فيا إخوتى.. نحذّرُ كلّ ذوى حاجةٍ
يمدُّ اليدين إلى سائحهْ
.. تجوعون خيراً
وتُبقون وجه البلادِ نظيفا (!!)
فهل يتسول أولاد خوفو؟!

●●●

هنا القاهرهْ..

من القهر كانت

ـ قهرنا التتارَ ـ

و(بيبرسُ) يحمل قوسَ النجاحِ

على صدرهِ

يطوف البلادَ بطولٍ، بعرضٍ

تُخضِّرُ أقدامُه أرضنَا (!!)

ويحميه من شعبه.. نصفُهُ

ويفتح فى كل كَفْرٍ بقالهْ،

مصانعَ للأمنياتِ اللذيذهْ،

مكاتبَ للبيعِ أو للشراءِ

دجاجاً وبيضاً، وبيبسى وكولا

و(بيبرسُ) يفتح فى كل حارهْ

ويرسم فوق شفاهُ الغليظهْ

خطوطَ ابتسامهْ

لكيما يصوَّرْ

وحول جناب (الكبير) رجالٌ

من الشعب (شكلا)

يسبّح منهم، ومنهم يصفّقْ
وكل الأمور تمامُ التمامْ(!!)

●●●

هنا القاهرهْ..
سأبقى أبثُّ إليكم كلامى
ولكن.. ولكن..
حريقٌ بمبنى الإذاعة ثارَ
.. تعدّى الحدودَ..
.. ويصعد نحوى..
.. أراه بعينى..
.. لظاه جوارى..
... ولكن سأبقى أذيع عليكم
ليوم القيامهْ
من القاهرهْ..(!!!)

●●●

العميان..!!

يسّاقطُ وَهْجُ الظهرِ
يفتت معنى الفكرةَ
فى الأدمغة المغروسةَ
بالأجسامِ المحمولةِ
فوقَ الخطوِ
نشاز حياهْ

سيدةٌ تتقافز فى فمها الرغبةُ
تسرى نحو الخصرِ وتنحدرُ
تكلل ساقيها بالعرى الأبيضِ
تصّاعدُ تعبث بالشعر، تبعثره
تمتد يدُ الأنثى قبضاً
تنظر فى يسراها
.. تمضى

●●●

عذراء تعانق صاحبها بالنظرات
السابحة بحلم الغدْ:
حين يهفهف ثوب العُرْسِ
ويرقص فوق جبين الليلِ
المتوثِّب لبزوغ الوعدِ
وضمِّ الوجدِ
وزقزقةِ الأطفالِ الخُضْرْ
عذراءُ تعانق صاحبها
وتشدُّ الخطوات
وتنظر في يسراها الصامت دوماً
... ثم تمرُّ

●●●

ضبابُ الصمتِ تفجِّره أناتُ مسيرِ
وهدير، وعواء البنزين الثائرِ
كلٌّ ينظر فيِ يسراه
ويدفع نبض السير
.. ويمضى
يمضى..
دون تأنٍ
ويبصُّ العصفورُ.. ويمضى
وتبص الولْدانُ.. وتسخرْ
وتبص الأيامُ.. وتنسى

●●●

وتظل عــيــونُ الجــالســةِ عـــالقـــةً في خـــيطِ هواءْ
لا الرمش يبــارِح رفــعــتــهُ أو يســـمع وَقْعَ الإعــيــاءْ
لا الــدمـــع تحدّرَ وتمــادى يســتــجــدى أيدى الكرمــاءْ
لا الحـــرف تلعــثم وتنادى بطعـــامٍ أو رشـــفـــةِ مـــاءْ
بل ظلتْ ســيــدةً تقــعــد بتـــوافه بعض الأشــيــاءْ
ببــخـــورٍ، وهوامش مِسْكٍ وطمـــوحٍ ملءِ الأجــــواءْ
جلســتها هرم يتــجــدى ظلمـــاتِ الليلِ العــمــيــاءْ
عــينـاها لا تبــصـــر.. لكنْ تســـتـــوعب كلَّ الأنواءْ
والنيل بصــيص بصــيــرتِهــا يتــــدفق حلْمـــاً وإباءْ

●●●

ونمرُّ جميعاً لا نشرى

نتوالد منا النظرات

وتحوط السيدة جموداً

يَصَّاعدُ.. يصاعدُ.. يَنْشَرْ

يغرقنا

لا ننجو منه

بل نضحى نحن العميان!!

●●●

٢٩/ ٨/ ١٩٨٩

تلميذة..!!

ـ تحتضن الأيامَ ببسمةْ
تتواتر من فوق الشفة
تسابيح الأنوار الغضةَ
ـ وتقبّلُ قدميها الأرضُ
تخط بحاراً من نظرات الملهوفين
وتبدع لحناً من إيقاع الخطوِ
مقاطعَ ذابت فيها الأرضُ عناقا
ـ يدها اليسرى كراساتٌ،
كتب النحو، الصرف، المنطق
تغفو بين نعيم اللمسِ،
العطرِ، الحلمِ
ـ يدها اليمنى ظلٌ، فجرٌ،
وَجْدٌ عانق يدَه اليسرى

يرنو.. فى عينيها..ظمأ
ترنو.. فى عينيه.. حياه
ترنو.. يرنو
تغفو.. يغفو
يمتزجان..!!

●●●

بين غبار الأرض الثائرِ
والفيض البشرى الهائج
ـ بعد سنين ـ
كانت تمضي..
ـ قد نبذت أرجلَها الأرضُ
فى وقع ضجيج الطاحونهْ
ـ فى يسراها خبز، ثلج
ـ فى يمناها طفل يعوى،
يتلوى منفوش الشعرِ
ـ الشفة قد احتبست صمتا
خالطها اللونُ اللا لون
عابثها الآه المتدلى..
ـ عيناها تتوشح غيبا
يتوالد فى الجفن سؤالٌ
آلاف الأسئلة.. وتقفز
تصطدم بوجهٍ.. ووجوهٍ

وتعود بغير إجابات

تتوقف سيدتي..

تمضي..

تتوقف.. تتوقف..

لكنِ..

ما بصَّ إليها من أحدٍ!!!

●●●

١٩٩٠

.. وأنا وحدي!!

الصمت عيونٌ زاعقةٌ
تشتط وتخنق أيامى
وتلفُ خطاى، تكبلنى بالرهبة
وأنا وحدى

والوحدة شوكٌ يتقّلب فيه الوجد
فيدمى أعينه
أخرج منها بالأنغام وبالأحلامِ
وهمس الناس يدور بكل بقاع الأَرض
ولا يطرق بابى

أتقوّتُ برحيق الشعر ورونقه
فيحال بقلبى صباراً يغرق صبرى بمرارته
أحدّث نفسى، وأعود إلىّ فألقانى
بالغربة نهراً يهرب من شطيه الماء
فلا رياً يحمل للروح ولا نبتا

النهرُ ضبابٌ من غيبٍ يتبخر حولى
ألبسه ثوباً
سوداءٌ كلُّ خيوط الثوب
فإذا أغزل منها نوراً يصبح دمساً
يتدلى فى أعماقى
وأنا وحدى..

●●●

أسبح فى نفسى
تسبقنى الغربة نحو النفس
وتعبث فى خفقات القلبِ
فيضحى القلب بخاراً أُغْمَرَ فيه
أجدِّف، يسقطنى فى قاع الصمت
أشم غبار جحود الفجر
فأجرى.. قد أمسكه فأنقيه من الهجرِ
من الخوف، من الأسر
فلا أقبض إلا بالأشباح تراقصِ قلبى
تقضم منه النور، تذيب العاطفةَ
على نيران خواطرَ مهزوزهْ

●●●

هل أكتب؟! ماذا يقوى أن يصنع حرفى
والأوراق رذاذٌ يهرِب منى:
يتكاثف، ثم يطير

أحاوره .. يسخر من حبى للشعر ـ
وللحوَرِ إذا نسج ضياء السحرِ
بعين فتاه ؟!!

أفتاةٌ؟! يا للأنثى: أعشقها، تعشقنى
وأحط الرحل بشفتيها، وأسلّم عمرى للهيب يديها،
وأمد الحلم محيطات تسبح فيها
أجرى معها حول الكرة الأرضيهْ
نرسم فى كل بقاعٍ منها طفلا وسريرا
وثغاءَ وليدٍ وليالىَ تجمعنا
حول الأبناء بعش مازال صبيا

فإذا التأم شتاتُ الحلم
مددتُ الصدر لأجنى ثمراً وزهورا،
طارت أنثاى سراباً لى .. وتراباً لسواى تسحقه قدماهُ
فأبكى صمتاً .. وأنا وحدى

●●●

هل صدَّقنى الخلقُ وحولى كل الخلق
قلوبا تسجد لى، وتمجدُ أيامى،
تستجدى النظرَ الحسناءُ صارعها ألفا حسناء؟!
هل صدقنى الخلق إذا امتلأ فؤادى
بغدٍ، ولسوف، وفجرٍ، وصباح، وطموح أبيضْ؟!

هل يغبطنى الخلق إذا ما طافت حولى أيام مورقةٌ،
ونفوذ، ونعيم يترى؟!
إنى لستُ أصدّق نفسي
فاللّيل جهول، وطويل،
وعويل الوحدة سلطان يقهرنى
ويبث الفرقة فىَّ، أنشطر شظايا: فى أزمان ومواقع
فمتى كان وفاءٌ فى ليلى، أو لبنى، أو سعدى، أو سلوى؟!
ومتى نال أماناً قيس، وابن ربيعة، والمتنبى؟!
ومتى ضاء العالم ومضاً فى عينيك يا هيمروس!
إنّا نشدو للعشاق، وللأشواق، وللأشجار،
وللإصباح، وللرؤيا
لكنا لا نسمع منا إلا.. نحن
لا نلمس غير ندوب جميع الخلق بعمق خلايانا
يقذفنا الماضى للآتى.. ونغرّدْ
تدفعنا للسفح الذروة.. ونغردْ
ترمينا الغربةُ للوحدة.. ونغردْ
ونغردْ.. ونغردْ..
ويظل نزيف الجرح غناءً وأريجاً
فمتى نحيا.. إن كنا لا نفنى.. أبدا؟!!
فمتى أحيا.؟!!

●●●

٢٧/ ٣/ ١٩٩٣

انتظار..

يتلوى الحرف
يغوص بقلبى
يلتفُ على خفقات العقل
يطل من العينين
من الشفتين
على طرْف القلم المنتظر
المتوجسِ
ثم يعود إلى رئتى
يعصرها
لكن.. لا أصرخ
بل أمضغ صمتى
ثم أحِطُ القلم.. وأتمدد داخلَهُ
أنتظرُ...!!

●●●

فوق الحائط
يجلس مثلى
يطلُّ إليّ
ويرقبنى
يتوشح منظاراً أبيضَ
وسط الوجه تدلى الشاربُ
يحضن فمه المتشققَ
والشفتان بغير هويّه
تستلقى الجبهة – دون غضونٍ – بين أصابع تحضن قلما
أمضي.. يمضِى
أجلسِ.. يجلسُ
أنظرُ.. ينظرُ
يشبهنى.. أشبهه
أنتظر، وأيضا ينتظرُ..!!

●●●

هذا هرجٌ، مرجٌ، حشرجةٌ، كشكشةٌ
وعواءٌ، ونباحٌ
وصهيلٌ وعويلٌ
وحروفٌ تتناثر فوق الباب
فأفتحه
تصفعنى همهمة الريحِ
وتقذفنى الأمطار بدمعهْ

أغلقُ بابى
أُحْكِمُ غلقَهْ
وعيونى تمسح شرّاعات البابِ
وذراتِ الألوان المختلطةِ والأتربةِ
الأذنُ اقتحمت إغلاقه
واقتعدت أرضا
تتلقف أصوات اللا أصواتِ
وتسمع همسَ اللاهمساتِ
وأجلس خلف حدود البابَ
سويعات زمانٍ
أنتظرُ..!!

●●●

ويهبُ سكونى مذعورا
يتلفت حولى، يدفعنى
فأشدُّ السروال بنصفى
فى برهاتٍ
يَلبَسُنى الجوربُ والساعهْ
والدفتر فى حضنى يلهث
حين تشد يداى البابَ
تنام عليه
وتصفعه

فأعود لأقذفَ سروالى
ألتصق على أرض الغرفه
أتلفت حولى
ثم تثِور النار برأسى
ألبسُ..
أحملُ..
أنزلق إلى صدر الشارعِ
تتألم حصيات الأرض
وتدفعنى الحصية للحصيه
إحداها تقذف أقدامى
وأرى تحت غيوم المطر
لافتةِ «محطة»
أنتظرُ..!!

●●●

هذا خصر يعصر نفسَهُ
يتأوّه بين النهدين
وجبلين ارتطما
الشعرِ تموّج فوِق الريح
ويسبح.. يسبح
فى اللاوعِىِ وفى اللاعشقِ
فهل أعشقه؟!
هذا اللون الأصفر.. لا..

ذهبٌ.. يقتلنا كي يبقى ذهبا!!
هذا اللون الأسود.. لا..
جهلٌ
أيامٌ كافرةٌ بالفجرِ
ولونُ القيد وقسوته
لا.. لن أعشق: أصفرَ، أسودَ
بل.. أنتظرُ..!!

●●●

واسعةٌ.. ضيقةٌ.. ذابلةٌ
لكنْ - في عينِ الناس - خفوت
النظرِ ثقيلٌ، وعجوز
لا تعنى شيئا أية نظرهْ
أو قد تعنى.. كلَّ الأشياء المجروحه
نظراتٌ تصطدم بأخرى
وتذوب.. فترسم ألفاظا مخنوقهْ
أسئلةً صامتة مبتورهْ
أحيانا صرخات من أعماق الزمن الماضى
زمن الروح المتوسِّمِ
والمتبسِّمِ، والمتوثب.
أين الروح؟!
سؤال حيران بكل النظرات

أمنية قد تتحقق.. لكنك! أنتَ تحققها
لا أملك نَفَساً أطلقهُ!!

ويظل الشيءُ المجروحْ..
ويظل اللفظ المخنوقْ..
ويظل الآه المكتومْ..
وتظل الأسئلة الحيرى..
وتظل جميعاً.. تنتظر......!!

●●●

نصف امرأة!!

ما بين بسمكِ يا فُتَيَّةُ والخيانة
قد قطعتُ مفاوزَ الأوهامِ شوطاً واحدا
وشهيق قلب كلُّه من عفَنِ ريح الكِذْبِ
يجري من شفاهكِ أبحرا

ما بين بسمكِ والخيانة كنتُ مهرا
لم يُعدَّ لغيرِ وطئك، والعنانُ بقبضتكْ
تتثاءبين، وتمتطين،
وتفخرين علي النساء برغم أنَّكِ بينهن ركاكةٌ
ووريقةٌ مسودَّةٌ من دفتر الدهر الممزّقِ عِرْضُهُ

●●●

مَنْ مثل مهركِ حين يسبح فى هواكِ
إلى المدى
ويحيل كِذْبَكِ للمودة موردا

أنشودةً غرستْ بكل منابع الأنهار قلبا عاشقا
ومسبِّحاً لعيون ليلى
فى الغُدُوِّ وفى الرواحِ
وحين رخّات الندى
مَنْ مثله وقد استلذَّ قيودَكِ الظمأى
إلى سفكِ الطموح بدربهِ
وقد استرقَّ السمع يلتقط الرذاذَ
المستفيض بحضرتكْ
ويحيلُهُ للوالهين قصيدةً
للجائعين لُقيمةً
للعابسين بشاشةً
للضائعين هُويَّةً؟!

●●●

يا فرحةً
قد طار وصفُكِ للسماء قصائدا
قالوا بأنّكِ معجزة
أيقظتنى، وجعلتِنى فوق الشفاهِ محلِّقا
متعشِّقا
قالوا بأنّكِ ربَّةٌ
فوق الأولمب مقامها

ما دمتُ أعبدُك العبادَةَ كلَّها
ما دمت لم أُشْرِكْ بحبك آلههْ
قالوا بأنّكِ من خيالِ شاعرٍ
من حلْمِهِ وهيامه
حاشاكِ.. ما تضحينَ إنسانا ككل نسائهن!!

قالوا.. وقالوا..
والحقيقةُ يا فُتَيَّةُ
أنّكِ.. نصف امرأهْ!!

٢٥/ ٩/ ١٩٨٧

ابنى..!!

وتفيض فى عينيكَ أمواجُ السؤال:
مِمَ بزغتُ، وما أنا، ولمن أكون؟!
كلُّ الأيادى تحتوينى.. والعيونْ
اللثمُ ينقش فوق خدّى نمنماتٍ من رضابْ
ومن التمنى أن أدوم بلا مصابْ
أحبو على صدر البسيطة
مستبداً بانتشاءات الثيابْ
وممزّقاً وجه الصحائف والكتّابْ

●●●

هذى هى من أستريحُ بحضنها الرقراقِ
غضا، واحتلاما، فى سلامٍ فى عناق
هذى الحياةُ على فمى
والأغنيات لمسمعى

اسمي بفيها جدولٌ
اسمي تميمةُ رُوحها
مَنْ فُتِّحتْ عيني على أسرارها
أتُرى أكون لها هي:
منها ومني، لا يشاركنا أحد؟!

●●●

أي يا بنيُّ..
فذا سؤالي من عيونكَ ناظرٌ
عينٌ مدوّرةٌ كثقب النور في ليل الكآبة والقلقْ
عينٌ صفاءٌ، والتقاءُ العمرِ في يومٍ رأيتُكَ زائرَهْ
والرأسُ وشمُ الأمنياتِ على كيانٍ صابىءٍ
من يأسِهِ
وبه شعيراتٌ، نسيماتٌ، ونسجُ الظلمةِ الحلوهْ
يخط طريقَهُ أنَّى رأى:
فهنا عدا، وهنا مشى، وهنا وَقَفْ
شعرٌ حبيبٌ يا بنيُّ.. أحبهُ..
لكنه.. نفسُ السؤال:
لمن يكون: مَنْ الأبُ؟!
أأنا أبوك!؟!
أظنني..

وتظللنا أيامُ كنتَ بخاطرينا ومضةً
وأنا وأمكَ فى الثوانى، والدقائق، والليالى
كائنٌ لا ينفصِمْ
كنتَ الغريبَ القاطنَ السنوات قبل لقائنا،
ثم المحوّمَ حول عُش العنكبوت: بنيتُهُ
وبنته أمك.. يا بنىُّ
ولم نزل نخشى عليه صدى الهواء،
ثم القريب الساكن الرحمِ الذى رويّتهُ
بصبابتى، وعناء أيامى، وإكسير النوى
كنتَ المسجّلَ وجدنا
وحلاوة الحُلم المشتتِ بيننا
وخصامنَا، وعنادنا، ودموعنَا
كنت الحبيبةَ، والأنا

●●●

وَنَقَرتَ - يا نقشَ الهلام - على الحقيقةِ
واقتحمت ظلامَ صمتكَ أشهرا
وبزغتَ إنسانا بوجهٍ دائرىٍ، نرجسى،
عبقرى
حاملاً نفس السؤال على يديكَ، على شفاهكَ،
والنظرْ..

«فلمن أكونُ» ؟!
«من الأبُ» ؟!
ناجيتُها فى ملمحِكْ
من قبلها، من بعدها، ظلت بقلبى حفرةً
فلمن تكون: ألى أنا: عقلاً، وقلبا، واكتمالَ هويةٍ،
ودماً شريفا ساخنا؛
أوللذى كتبوك ضمنَ بطاقتهِ ؟!!

●●●

١٩٨٩/١٢/١٦

الأسرار..!!

من حق عيونكِ أن تأسر شوقى،
تغرقه فى تهويم الرمش الصابىء
حين يطأطىءِ فى تسبيلِ
فيلخص أنغامَ الكونِ بومضة عين

من حق عيونك أن تتجاهل وجدَ القلبِ
وتنظر أعلى للنجماتِ
فهذا القمرُ، وهذا النجمَ، وهذا النور
كلٌ يسجد فى تسبيح عيونكِ ليلاً
ويغيب بجفنيها صبحا

من حق عيونك - يا عزةُ - أن تأسرنى
وتشدَّ الماضى من عمرى
وتشد الآتى من عمرى
كى يسبح فيها.. فيتوهْ

ويشوفَ الجنة أنهارا
والخمرَ حلالاً مدرارا
والعشق مباحا فوارا

●●●

قبل مجيئك كنت أجرِّب طعم العشقِ
فلم أعشقْهُ
كنتُ أدرِّب نفسى حبا.. ما أحببت
كنتُ أروِّضُ القلب ليهوى.. كم أخفقت!
كنت أفتش عن فينوسى.
حتى يئس القلبُ فتاب،
ونام بجنبى طول العمر
حتى هَلَّ بوجهى وجهُكِ..
يا اللهْ..!!
خيرٌ مما صوّر وجدى والشعراءْ
أصفى مما خطَّ النهرُ جداولَ ماء
أنقى من بَسْمِ الأطفال، وزهر اللوتس،
أحلى من طعم الأمنية، ورشف الصهباءْ

●●●

إنى قد أدركتُ السر:
فمن شفتيك أقتُطف رضابُ الحور العين

ومن عينيك بحار الكوثر والأزهار

وهذا الليل يعم العالم حين تطاير شعرٌ منك

وهفهف حولك فى استحياءْ

وإذا انفرجت شفتك بسماء، كل الكون ببسمك ضاءْ

يقبس ربى كلّ صباح من ضحكاتك صوت البلبل

لمس يديك.. لا أعرفه.. لا أحتملهْ

بل هذا سر الأسرار..!!

١٩٩٣/٤

ثلاثُ زهراتٍ..
عربيات

عيونُها السماء تستحمُ فى حدائقِ الوجودِ
تسير كلَّ يومٍ تبعثر الأريج
ووشمةَ الخلودِ
بضِفة القناةِ
وخُطوةِ الفراتِ
وسائرِ الحدودِ
زُهَيْرَةٌ.. زهيرتانِ
معانِقٌ شذاها نسائمَ الزمان
وتأمل امتشاقاً لومضة الصباح
تحطُ دمعتيها بقدسنا المباح
ويثرب تسجتْ بيمِّ «قينقاعِ»
وترتمي يداها لكعبة «الخليل»
و«أشرم» جديد.. يعاود الصهيلْ.

ورودنا ثلاثةٌ
وأرضها القلوب
عبيرها: نهادنا، سفوحنا، ونيلنا، ودجلةُ المجيد

- ١ -

فى غفوة الدياجى   وغيبةِ العبيدْ
وومضة السماءِ   وعودة الشريدْ
امتدتِ الأيادى   ببذرة الوليدْ
وضمَّها ثرانا   لحُلمه العتيدْ
فماؤها عيونُنا   تُعانقُ النشيدْ
بحلمنا تألقتْ   تعاندُ الجليدْ
تركيةُ الوريقة   مصريةُ الوريدْ
أريجها تنَامى   يعانقُ الرياحْ
وغارساً صداه   أجِنَّةَ الصباحْ
بطيننا المندَّى   وثغرنا المباحْ
بأمسنا النؤومِ   وأنَّةِ الجراحْ

زهيرةٌ تركيةٌ مصريةُ الشذا
تسابقتْ إليها مخالبُ الأفاعى
وحَسَكُ الليالى وسَخْطُ الشمالِ
فقاومتْ زُهيرتى..

وريقةً وريقةً.. ونفثةً بنفثةٍ
وقاومتْ لنزعها الأخير
فضمّها ترابنا الأسير

ـ ٢ ـ

وأغلقتْ سمــاؤنا عـيـونَهـا
وبحلقتْ سمــاؤهم جـفـونَهـا
وأضلعى بشـــوكـــةٍ تشقُّ
خـــواطرى بسنطةٍ تدقُّ
زهورهم.. روائح القـبـور
جـذورها خــرائب الدهورِ
ولونهــا يسمّمُ الضـــيـــاءَ
يحيله مخابىءَ الفناءِ
وأحرفاً كسيرةَ الجناحِ
وليلةً أسيرهْ

●●●

وطيننا الصبورُ
ينازل الأفاعى بأنْفُسٍ مديدهْ
وينسج الفتيلهْ
فتيلةً فتيلةً تصوغها الليالى
جنينَ أمنياتٍ بشاطىء الشرود
«صعيدنا» يغـــذّى ببطنه الولود

هلامَ أُقْحوانهْ
تشبُّ فى الغيومِ
تخيطِ من شذاها مآزرَ البقاءِ
وتخنق العبوس
بريحها العطير
بدفءِ خافقيها تغرِّد الطيور
وتزرعَ النشيدَ حدائقَ انتعاشِ
بخافقِ الكفور
وزهرتي الولود
تطير كلَّ يومٍ «لمكة» العجوزِ
تحطُّ قبلتين بوجهها العريقِ
فيحضن الطفولهْ
ووردتي الصمود
تُطوِّفُ البلادَ لشاطىء الخليج
و«يافا» الشريدهْ
فتغرسُ اغتباطاً بخافق الرياحِ
وتملأ الصدورَ ببهجةِ الأقاحى
وزهــرتــى تــروحُ
وزهرتى تجـــيىءُ
وزهرتى تجـــيىءُ
وزهــرتــى تــروحُ

وينسجُ الحسَكْ
شباكه القديمةْ
ويخدش الزهيره
مصارعاً شذاها وريقةً وريقهْ
ويجتبى ثرانا زُهيرةَ العروبهْ

ـ ٣ ـ

ويُطْبقُ الفضاءُ جفونَهُ الثقيله
قلوبنا رمالٌ
عقولنا رمادٌ بهبَّة العواصف
عيوننا تصلَّبتْ بهيكلِ الخمود
تسلقتْ مداها حشائشُ الدياجى
تخطِّط الحدودَ
فأعينى هضاب
جفونها موانعْ
وألفُ ألفِ دولهْ!!
بيوتُ عنكبوتٍ بمهبطِ السيول!!

●●●

ونجمةٌ تسلَّلتْ، تمدَّدَتْ
شعاعها ظلامٌ
فظلمةٌ لأمسى، وظلمةٌ ليومى

وكاهنٌ شريدٌ يبارك الظلامَ
وراشفاً دمائى، وخمرةَ انتحارى

●●●

يردُّ السكينةَ وجهُ الفراتِ
وتصحو الدفوقُ
فتغسلُ وشمَ الصباح الخمول
ويعلو نسيمُ الفراتِ السماءَ
وينفث فى الأمنيات الحياة
بإحدى الضفاف امتدادُ يديه
يعانقُ أرضَ الرشيدِ العتيقه
فتصحو، وتهفو لقبلةِ عشقٍ
ويحضنِ نهرُ الفراتِ الغرينا
فكانت زُهيرهْ:
بقلب الرشيد، وحكمة عمروٍ..
وتنمو، وتنمو، ويعدو شذاها يضىءُ الزوايا
يمدُّ الأريجَ خيوطَ الحياةِ «لنيل» الهموم
وينشدُ تحت الغرين الغريق صدى زهرتين

... ...

ومازال زهر الفراتِ ينافح
سَنْطاً، وشوكاً قديماً جديداً
ويبحث عن زهرتين اثنتين!!

اختيار..

مِن جمرِ ثغرِكِ تنبُعُ الأشعارُ ... تَسرِى، تطول بشدوها الأعمارُ
تهدِى إلى الولِهِ المتيَّمِ بردَه ... ويشُبُّ منها فى الظلامِ نهارُ
تنثال أنغامٌ يعانقُها الشذا ... واشْتَقَ منها العودُ والقيثارُ
فإذا احتوتْنا بالمساء سكينةٌ ... فالقلبُ هفهفَ واجتَبَتْهُ النارُ
وتصبَّبَ الحلْمُ العريقُ أَمامنا ... قبلاتِ شوقٍ موجها هدَّارُ
فكأنما كلُّ الوجودِ: زمانِهِ ومكانِهِ ... صاغتْهُ - كيما نلتقى - الأقدارُ

لاتسأليني: هل أُحبُّكِ.. إننى ... حُبٌّ فتىٌّ فى يديكِ دثارُ
فإذا نظرتَ إلى الفضاءِ فإننى ... قلبى عليكِ من النجومِ يغارُ
وإذا ابتسمتَ تربَّعتْ فى خافقى ... جنّاتُ تجرى تحتها الأنهارُ

أمى، وطفلى، والشقيقةُ، والأَبُ ... والرُّوْحُ، والأيامُ، والأقطارُ،
لو كان يُختارُ الخلودُ لأيِّهم ... ما كان غيركِ للبقا أختارُ

١٩٩٣/٥/٥

فاتنةٌ.. وشبحٌ!!

لو كانت الأعمار تُقْطَرُ بالأيادى
لاصطفيتُ سنين عمرى - ما يجيىء وما مضى -
وقَطَرْتُها فى مقلتيك جداولاً
فيعيش رمشك للبهاء وللضياءِ
ويستمدُّ دمى هواءً للخلودْ
لو كانت الأشعارُ تُحرق بالمباخر
لانتقيتُ جميع ما فاضت به أحزاننا
منذ المُنَخَّلِ والمعرّى والمشرد فى البيادى:
قيس ليلى
ثم أشْعَلُهُ بخوراً - فى جلالك - نفثةً
من همِّ قلبٍ لا يعشّش فى خلايا
خافقيه سوى هواك

لو كانَ مالُ العالمين حديقةً
لقطفتُها، وأذبتُها فى دمعةٍ من خافقى
وسقيتها لشفاهك الغضبى علىَّ
قد تخفف من لظاها، تصطفينى
تجتبى غصناً تكسَّره الليالى داخلى

●●●

لكننى شبحٌ يقوِّته الهوى
ملَّ اختراقَ الليلَ كلَّ ثغوره
فرمي جناحاً فوق طين بلادنا
متشمماً خطوَ الجدود.. فلم يجدْ
متلمساً وَهْجَ الفراعنِ،
عِزَّ عمْرٍو.. لم يجدْ
ورمى جناحاً فوق ماء النيلِ
يحمى ضفتيه من التبخر، والتغرُّبِ،
والتشتت،
إنما كانت مياه النيل قد هجرت مواطنها
المقيمة بيننا
كانتِ مياه النيل قد أضحتْ
دموعَ العاشقين لمجدِها
أضحت نشيجاً ليس يُسمعِ أو يُرَىَ
إلا لمن جعل المشاعر كلَّ ما ملكتْ يدُهْ

●●●

أنا لست أملك غيرَ قاموس الهمومِ
أَبُصُّ فيه، تشدنى ألفاظه،
ويذيبنى فقرُ الحروف، إذا أنا فقرٌ يصير قصيدةً!!
أنا مـا اقـتنيتُ سـوى هيـامٍ للسَّحَرْ
ورذاذِ شـــوقٍ للغناءِ وللســـهـــرْ
وقصـورِ صدقٍ ليس يسكنها البشرْ
ورصـيـدُ عـمـرى كلّه بَسْمُ الثَّغَرْ
خـفقٌ يعـذبه الجـمـال المسـتـعـرْ

●●●

هل تعرفين من المشاعرِ غيرَ ما خَطَّ الجنيهُ
من المقاصر، غيرَ ما قال الذهبْ؟!!
هل تحملين سوى فؤادٍ قد تغلَّفَ بالجفافِ،
وقد تشرَّبَ بالعناد، وقد تقلَّبَ فى جليدٍ
ليس يدنو من لهبْ؟!!
هل تسمعين عن الهوى، وعن اللقا،
وعن الصبابة، والوفاء، عن العذاب، عن السهرْ؟!!
هل شَبَّ وجدُك - لحظةً - وترنمتْ أوتارُهُ
بصبابةٍ لمن اصطفى عينيك مسجدَه وثغرَك موئلاً
وتمزقتْ أحلامه مليونَ شُلْوٍ كلُّها منك إليك مآبُها؟!!

●●●

يافاتنهْ..

من طينةٍ غيرى نسيُجكِ كُلُهُ

وأنا غريبٌ عن هواك.. وفى لقاكِ تفَتتُّ فىَّ غربتى

لكنْ.. لكنْ حياتى تعشقُكْ!!!

●●●

عنتره..

ولقـد شـفى نفـسى، وروّى نبـتـهـا
قيلُ السُّكَارى: فـيك عنتـرَ نحـتـمى
يأتون عنتـــرَ واللبـــاس مـــهلهلٌ
واليـأس يحـصـد فى رءوسٍ ترتمى
والغــــيـــــد جللهنّ ذُلّ قــــائمٌ
يغشى الخـدورَ مـخـالطاً نبضَ الدَّمِ
إنّا نَمُدُّ لـك اليـــــــدين، فَجُدْ لـنـا
مــا جــاد حــاتمُ لليـتـيـم المُعْدَمِ
واضـمم علينا بالجناح، بلا مـدى
إنّا إليكَ من القـــرابة ننتـــمى
فيـفيض بَسْمِى فى شمـال الموصل
نيــلاً تقــاطر بالوداعــة من فــمى

يُروَى به هيـــمـــانُ يثـــربَ كلهاَ

ويطيب قـــرحُ العـــاجـــز المتـــألِّمِ

وأمـــدُّ سـيــفى، من ورائى أَحْمُسٌ

وتحتـمسُ ابن النور يَشْدُدُ معصمى

فـــــإذا السكينة بالديار تُحلِّقُ

ينســـاب بالوديان شـــدوُ ترنمى

يتـصارعـون على غنائم حـريتى

وصدى سرورى بالإخوة مغنمى

●●●

وتسيح روحاً فى البلاد مطوِّفا

وعلى جبينك ألفُ ألفِ مؤذنِ

تتماوج النغمات من أفواههم

غَيْماً

وقطراً

وارتعاشَ الأمنياتِ

وقُبلةً

●●●

وتهيم - عنترَ - فى الليالى

نجمةً

يسّاقط الخبزُ المغّمسُ بالطموح
من انبلاج شفاهها
يتواردُ الفجرُ المذيّل بالغدِ
وعلى نواصيه المديدةِ
فى الشتاءِ
تراقصـــاتُ الموقدِ

●●●

وتشدُّ رَحْلَكَ فى الغيوم مقاتلا
فإذا انبرى سيفٌ ـ تبارك من يديكَ ـ
يذوب فى صهواته
أَلْفٌ من الفرسانِ تتلو مثلها
فى حدِّه ـ وإذا تهزُّ به الهواءَ ـ الموتُ ماتَ
ودمتَ وحدك فارسا

●●●

يا عنترهْ
فإذا ركبتَ العودَ
تتلو ما تيسَّر من هوى
سكن الهوا
وتسمّعَ النبتُ المُدلّى
فوق نهرِ النيل أحكامَ الغرامِ

ونبضَهُ
وتميلُ أنثى العشبِ.. تحتضن الذكرْ
وتبوسه
وينام ليلُ الليلِ فى نهر النهارِ
وينتشى..
فإذا تهزُّ الرمحَ فى بيتٍ
هزَزتَ القدس ـ قبل الوطء ـ
وارتجفت عظامُ ابن الوليدُ
صراخُها:
إنّا هنا..
لولا بأنّا ـ يا ابن عبسٍ ـ
لا هناك ولا هنا!!

●●●

يا عنترهْ
حين ارتضيتَ بأن تكونَ السيدا
ملكاً يحطُّ على السواعد همَّهم
وصغارَهم، وثغاءهم
ورأيتَ أنك واحد لا مثلَهم
وعلى جوادِكَ قد وطئتَ العزَّ
كلَّ العزِّ

تفتخر الرمالُ بوطئكَ
فإذا همو قد جُمِّعوا
نبهانُ وزْرٍ.. يلمحونك راحلا
لم يذكروا أنَّ ابنَ عبسٍ ربَّهم
بل ذكَّرَتْ نبهانُ (وزراً)
أن سيفكَ قد حباه بضربةٍ
فى عرقِهِ. فكففته

،- يا وزرُ يا مكفوفُ
مُدَّ يديكَ بالنُّشَّابِ
واضرب عنتره
فى ظهرِه
سمَّمْتَ سهمَكَ
لا تدعْهُ إلى غدٍ،
ورماك وزرٌ- يا ابن عبسٍ- رميةً

فتوقَّفَ الفرسُ الحنونُ من الألم
ودماكَ نارٌ تستبدُّ بمتنِه
ولظى السؤال على الحصانِ
علامةٌ حمراء تبحث عن سببْ
لكنما ما شافها نبهانُ
حين تشدُّ روحَكَ من فؤادِكَ

برهةً فى برهةٍ
حتى ارتويت من العدمْ
وحصانُكَ المحمومُ فى يأس
تحمَّلَ فوقهُ جبلاً يُخافُ إذا تمدَّدَ
يحتوى نبهانَ والأرضَ التى شقيتْ بها

●●●

نبهانُ قيَّدها الوجلْ
حسبتْ بأنَّ أبا الفوارسِ
يستريح لبرهةٍ
ويكرُّ يحصد إثرها
نبهانُ تنتظر العذابَ: صياحَهُ، وسلاحَهُ
لكنما.. انتقل الفرس
فإذا بعنترهَ الصمود بقيةٌ
من أنجمٍ.. قد حُطِّمتْ!!!

●●●

٢٣/ ١١/ ١٩٨٨

بكاء..

يَسَاقطُ قلبى فى وهج العينين
يشمُّ رحيقَ الفتنة نابتةً
فى حوَرٍ يغفو
يَسَّلُّ وجدى من صدرى
ويغافل أسوارَ الصمت
يحطُّ خطاه على نهدِكَ
فيعبُّ غواياتٍ سكرى
منزلقاً بين شعيراتٍ
وثغورٍ ترعاها النار
نغتال الوحدة، تتبخَّرُ
يلتحمُ الثغرُ مع الثغرِ
ويُكبِّلُ تأنيب همومى

فى قفص الأنفاس الحرّى
وأنام.. أنام على صدركْ

●●●

(أَو يا أماه..
أعود إليك طفوليا
هدَّارَ حياةٍ منغمساً فى عشق النورِ
ينمّقُ حلمى بيديه:
إنى أتعشّق أشجاراً
من توتٍ يبكى فى غفوٍ)
وانفلتت دمعاتُك تهوى
واقتحمتْ خدىَّ.. صحوتُ
أَوَ تبكى المحبوبةُ دمعاً؟!
كالنيل تُغَشِّيه الغربةُ
فى أرضٍ أهلوها ماتوا
مُذْ دهرٍ.. لكنْ أحياء
أَوَ تدمع عيناك - فؤادك -
كالطفل يصارع أخداناً
ليخلِّص خبزاً من فمهم
يأكله فى قَرِّ شتاءٍ
لكنَّ الصبية تقهره؟!!

●●●

مانحةَ الحبِّ، الأعمار
أتذوبُ حياتُك دمعاتٍ
والبسمة فى ثغرِكِ بحرٌ ؟!
لكنَّ البسمة للعشقِ
والدمعَ لروحك مئزرُهُ

والخصر يغرد بالرقص
فتلتصق الأعين بصداه
لكن القلب تغلِّفه أطواقٌ
من هَمٍّ مغرقْ
يتمدَّدُ، يطوى أنحاءك

قد شُفْتُ نداءاتِ الجوعِ
إلى الخبز، إلى الصدق الهارب
ووراءك سُحُبٌ من صمتٍ
وسلاسلُ من يأسٍ ماج

●●●

إنى أسمع ما يحجبه الصمتُ الرابضُ
خلف صداه
ويخرِّق قلبى مسمارٌ
من نَسْجِ العجز خلاياه
فمتى سنطفِّى نيرانَك

وأرش الومضةَ فى ليلكِ
تعويذةَ نُعمى، أغنيةً؟!
فكلانا وجهٌ براقٌ بالفرحةِ فاح
ومُدَّخرٌ أتلالاً من همٍّ ينمو
يتغذى من كلٍّ وريقاتِ العمرِ
كنتِ العشقَ، المتعَ، السلوى
لكنىَ أتسامى الآن
وأولد فوراً بين يديك ـ
فكونى أمى
يا ابنة قلبى.. والإصباح.

●●●

١٩٩١

محمد .. القائد

الشمسُ تفترشُ البيادى موطئاً   وتمدُّ خيمتَها ضحى خلابا
ويشبُّ فى حضنِ البسيطةِ زهرُها   متآزراً، متناغماً، منسابا
والرملُ يشدو، والسحائب تنجلى   وصدىً يرتل جيئةً وذهابا:
سبحان ربى خالقى، برأ الورى   جعل النبىَّ هدايةً ومتابا

●●●

إذا بمحمدٍ يهوى بقبضته   على الأغلالِ، والجُهَّالِ، ما هابا
ونارُ الطهرِ يدفعها إلى الصخرِ   فيعدو الصخرُ بين يديه أصحابا
وينزل أمةً سجنت مدى الدهرِ   تطير إليه - بعد الخُلْفِ - أسرابا
فلا قرشىٌّ، لا زنجىٌّ فى دينٍ   جميعُ الناسِ نحو محمدٍ آبا
هو القطفُ الذى حانت بشائره   ويشفى البسم من عينيه أوصابا
زرعناه - جميعا دونما ندرى -   بأرقى الناس أرحاماً وأصلابا
وجنبناه ريحَ الحقدِ، لا حقدٌ   ونحيناه عما غيره شابا
هو البشريةُ المرجاةَ خالصةً   فلا وَهِنٌ، ولانزِقٌ، ولا حابى

●●●

وداعــــةُ قلبك الدفّاقِ آمــــالاً كـبـسـتــانٍ يضمُّ إليــه أترابا

فـتـسلبـهم بقـايا من خـشـونتـهم وتَسـقِّيـهم خـلالاً ريحهـا طابا

وعـقلك كـوكبٌ ضـاءت بـه الدنيـا فـلا ليلٌ، ولا خـوفٌ.. لقـد غـابا

ولا ظـلمٌ، ولا جــــهلٌ، ولا إحنٌ بلمس يديك - يا بن العُرْب - قد ذابا

وجوعك رحمةٌ منك، وتطعمهم بمؤمنهم، ومَنْ ظنوك كـــذابا!!

فـمـا أنتَ الذى قـهـراً يقـودهمـو ولا تبـتعدو بوجـــه الكَرب هيّابا

فـــأولهم إذا مـــا القــتلُ يأتلق وآخـــرهم - بلا وهنٍ - إذا انجــابا

•••

سـلامـاً من لدنْ عُرْبٍ ممزقــةٍ ديارهمـو، صـغـارٍ كلهم خـابا!!

فـقـد عـدنا لسـيـرتنا: فـذا فُرْسٌ وذا رومٌ، وأحـــســابا وأنســابا!!

١٩٩٢

يا . . ليتكِ . . لى!!

بالأمسِ نثرتُ ظلالَ الوجدِ على عينيكْ

أنبتُ الشوقَ شجيراتٍ، وعصافيرَ،

وجنّاتٍ، وبحاراً

جدّفتُ بها

وسموتُ أطير لأقمارٍ من سحرٍ أخضرَ

هفهافٍ يتوضأ من رمشِكِ نوراً

●●●

طوّفتُ بثغرِكِ مبتهلاً

وسجدتُ أذيبُ خطاياى

وأخط بدايات سبيلٍ

للعشقِ يطول، يطول بقدْرِ الهمّ المغروسِ بقلبى

المدسوسِ بومض حناياى، وقيامى، وقعودى
وكراى
بقدْرِ الغربةِ وهى تحطُّ صخورَ اليأسِ
على روحى،
وتلفُّ الأذرع ـ آلافاً ـ
من عمرٍ شتٍّ

●●●

يا عزة..
بالأمس رأيتُ يديك تخيط الحب ثياباً ألبسُها
وبنانَكِ يسبح فى رأسى
ويمزق أطراف الغيم
يبتسم رضاكِ فأنهلَ منه رحيق الأرضِ العطشى
فاضت من رِىًّ، يهتز نباتٌ جفَّ
يَدُبُّ، يفيض عبيرَ تغاريدِ

●●●

صوتُكِ يُعْفى جُرْحَ العمر من الآهاتِ،
يبلُّ جفافى،
بل يُجلى قيظ الأيامِ
يحيل الحزنَ ترانيماً من فجرٍ طلٍّ

ويتمشى بحديقةِ عطرٍ، ويرشُّ النغماتِ رذاذا
وصباحاً مدّ جناحيه
بل صوتُكِ يا عزةُ جنهْ
أدخلها وحدى..
هل.... وحدى؟!!

●●●

ياليتك بعضاً من أشواقى تحتجزين
بقلبك لى
يا ليت.. الوجدَ لديك حمامٌ طار إلىّ،
وعشّشَ عندى طولَ العمر
يا ليت عيونَك شافتْ عشقى أغصانا
تنمو بفؤادى، تمتدُّ، وتحطم صدرى
كى ترمى الثمراتِ إليك
يا ليت.. يا ليتك لى!!

●●●

١٩٩٢

نهر..

هذه أنتِ أمامى.. تسبحين بعمق عينىَّ
المسبلتين، على شفاهك وهى تهتف
بالسكوت وبالصفاء
هذه أيامنا غَرِدٌ ضياها
وهى تُنْبتُ فى عيونك ليلةً من ليلةٍ
وبكل ليلٍ شجرة الخلد استفاقت
فاستفاضتْ، أثمرتْ أقمارَ عشقٍ والتئامَ خواطرٍ

●●●

بالأمس كنتُ بحـــيـــرةً ... مـــلأى بأمـــواج المغـــيبْ
كـــانتْ قلوباً من حـــصى ... مـــوتى، ويعـــروها وجـــيبْ!!
وبـكـل قـلـبٍ ألـفُ نـقـشٍ ... من هناءٍ، من نحـــيـب!!
فـــاليـــوم وجـــدٌ عـــارم ... وغـــداً هبـــاءٌ لا يجـــيب!!

●●●

وامتلأتُ اليومَ منك توهجاً
وسفائن الأشواق تبحر فى مياهى الراقصهْ
كالزقزقات
وتحطنى فوق ابتسامك نمنماتٍ مخلصاتٍ
قائماتٌ.. عابدات.. سابحاتٍ
عن شفاهك لا تحيد

●●●

ليس يشرك بالعيونِ القلبُ يوماً
بعد أنْ لمَّ الجراح وخَاطها ثوباً غريراً
سوف ينمو فوقَ حجْرِك
يغتدى عصفورَ ضوءٍ حَارساً ومضَ ابتسامكَ
كل يومٍ سوف أحمل خاطرى
كوباً يفيض به الأمل
وأصبُّ منه الأمنيات على شفاهِكِ،
وجنتيكِ، حواجبكْ
فيفيض عطرك نهرَ بَسْمِ
أحتويه، وأجتبيه،
وأُغْرِقِ الآلام فيه
ولا يصب بأى وادٍ
غيرِ وادىَّ المباركِ من خطاكِ!!

●●●

١٩٩٤/٦/١٥

الصديق..!!

عفواً صديقى..

فما عادتْ سويعاتى معبّأةً بعبقِ خُطَاكَ

يعبرنى..

ومجدا فى تكسّرَ فوقَ أمواجكْ

ذَرَاه الريحُ أناتٍ مبللةً بأوهامى

فمجدا فى إزاءَ البحرِ والنيران واليأس هلامىٌ

ظننتكَ فى ثنا نفسى خفاياها ورؤياها

وأنكَ شجرةٌ خضراءُ فى ذراتِ وجدانى

ذُرَاها إصبعى، عينى، دجى قلبى

وغفوى كان من غفوكْ

وصحوى جاء فى صحوكْ

وخطوى مدَّهُ خطوكْ

●●●

فما كانت سفائنُ رفقتى أبداً

سوى ورقٍ

طواه الليلُ والأمواجُ تَضرِسُهُ

رماك العمر ترنيماً بلا صوت

وألفاظاً بلا نَفَسٍ تنير الحَرفَ، تشعلُهُ

رميتُكَ يا صديقَ الهمِّ أوراقاً مبدَّدةَ الصدى ثَكْلَى

نسيتُكَ فى غياهبِ يومنا الحاضرْ

فقلبى شاخ ما شَبَّ

ولا دبٌ به دَبٌ

ولم ينقرْ حمامٌ أخضرٌ بابَهْ

ولا عادت شجيراتٌ بأعتابهْ

وشابَ الروحَ ما شابهْ

●●●

فهل من ظلةٍ تأوى بقايای؟!

وكيفَ الحالُ يا عمرُ

ويا بشّارُ، يا مسلمْ

أما زلتُ لديكم حرفَ أغنيةٍ بدفتركم

صبياً يَقرِضُ الهمَّ ويقْرِضُهُ

ويلدغ لفظَهُ لدغاً فيحييه

وينْضجُ عمرَهُ المجروحِ فوقَ موائد التشبيبِ والشكوى؟!
ويا خنساءُ: يا خالهْ
إليكِ الآن أوراقى، وأقلامى: لقد جفّتْ
وتبلع ريقها دمعاً: رثاءً لى، لأيامى

●●●

فيا خاله..
لئن بعتُ رخيصاً هذه الجنهْ
رمونى خارجاً منها
فأمُّكِ كانت الغلطهْ!!

●●●

١٩٩٤/٩/١٠

محتويات الديوان

صدر للشاعر

● فصل من التاريخ الخاص (ديوان شعر) ... هيئة الكتاب ١٩٨٩
● اليوم العاشر (ملحمة شعرية) ....هيئة الكتاب ١٩٩٣

وله تحت الطبع

● مع الضاحكين (فى الأدب الساخر).
● الإبداع الجديد.. وقضايا المجتمع
(١) فى القصة القصيرة (دراسات نقدية)
● الميلاد غداً (ديوان شعر).
● السيادة اللغوية (فى علم اللغة).
● أعلام.. لكن عزاب
● .. إلى سلوى (رسائل أدبية)
● قراء القرآن.. فى هذا الزمان.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٢٠٦٢/١٩٩٩

I.S.B.N 977 - 01 - 6048 - 2